ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Shaima Hatem Abboud

Department of Arabic / College of Education for Humanities/ University of Diyala

* *Corresponding author: E-mail* : Shaymaa Hatem2020@gmail .com

07707618380

***Keywords*:**
pragmatics,
conversational obligation,
Mu'allaqah al-A'sha

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	20 Dec 2023
Received in revised form	16 Jane 2024
Accepted	17 Jane 2024
Final Proofreading	19 Mar 2024
Available online	21 Mar 2024

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Conversational Imperative in Ma'laqa al-A'sha: A Deliberative Approach

A B S T R A C T

Language philosophers coined the term conversational implicature, which has become a feature of modern lessons and a critical approach to discourse analysis. The theory of conversational imperative aims to identify the connotations of words and reveal their indirect meanings and purposes. The scientist (Grice) establishes the foundation of speaker-listener discussion (the principle of collaboration). He then established a set of communication rules and principles, including the principle of quantity, the principle of how, the principle of appropriateness, and the principle of method or method, to control and succeed the communicative process, which pragmatics scholars sought to find and enable interlocutors to communicate and reach a successful dialogue. Conversational implication describes and interprets, allowing the speaker to mean more than what he says and the addressee to understand rhetorical utterances.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.31.3.2024.04

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

الاستلزام التخاطبي في معلقة الأعشى / مقاربة تداولية

شيماء حاتم عبود/ كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى

الخلاصة:

إن مصطلح الاستلزام التخاطبي يُعدُّ احد مصطلحات التداولية الحديثة التي رُسخت على يد فلاسفة اللغة ، وأصبحت معلماً من معالم الدرس الحديث ، واحد المناهج النقدية التي عُنيت بتحليل الخطاب ، إذ تهدف نظرية الاستلزام التخاطبي إلى الوقوف على دلالات الألفاظ ، وكشف ما يستتر خلفها وما تتضمنه من معاني ومقاصد غير مباشرة ، ويُعد قوام عملية التداول (مبدأ التعاون) الذي يكون ما بين المتكلم والسامع الذي وضعه العالم ((غرايس Grice)) ، ثم عمد الى وضع مجموعة من القواعد والمبادئ التخاطبية التي تتمثل في : مبدأ الكم ، ومبدأ الكيف ، ومبدأ المناسبة ، ومبدأ الطريقة او الاسلوب ، وذلك بهدف ضبط ونجاح العملية التخاطبية والذي سعى علماء التداولية الى البحث عنها ، وعن السبب الذي يُمكن المتخاطبين من التخاطب فيما بينهم والوصول الى حوار ناجح .

فالاستلزام التخاطبي تكمن أهميته في عملية التخاطب إذ يقوم بتوصيف ثم تفسير ويمكن المتكلم ان يعني اكثر مما يقول ، وكيف تصل المقولات الخطابية إلى إكثر من معانيها الحرفية ، ويمكن المُخاطب من التأويل .

شكر وتقدير :

اقدم شكري وتقديري الى كل من مد يد العون لمساعدتي في كتابة هذا البحث من اساتذة وموظفين في المكتبات كافة ، وكذلك شكري موصول الى هيئة تحرير مجلة تكريت للعلوم الانسانية في جامعة تكريت والى المقومين العلميين .. مع وافر الاحترام والتقدير .

الكلمات المفتاحية : التداولية ، الاستلزام التخاطبي ، معلقة الأعشى

المقدمة :

من المعروف أن اللغة هي الأداة المهمة في عملية التواصل بين أفراد المجتمع ؛ لكونها الطريقة الأنجح في تحقيقها ، والطريقة الارقى في عملية التخاطب ، ووسيلة من وسائل الاتصال ، فمن خلالها يستطيع كل فرد التعبير عن افكاره ومشاعره وإيصالها الى غيره ؛ لذا كانت موضوع انشغال واهتمام الباحثين في مختلف التخصصات والمجالات والدراسات اللسانية المعاصرة ، وقد انبثقت من هذه الدراسات مجموعة من المناهج والتيارات والحقول المعرفية ، ومن أهم هذه التيارات التيار التداولي .

لقد عُدت التداولية علماً له اتجاهات متعددة اختص بالخطاب ، التي يُعنى بدراسة استعمال اللغة لا من حيث بُنيتها ؛ بل من حيث الاستعمال ضمن الطبقات المقامية المختلفة ، ومن أهم هذه النظريات والاتجاهات المتعددة نظرية الاستلزام التخاطبي ، الذي تُعد اساس التداولية التي استمدت معارفها من علم الدلالة الذي يهتم بالمقام والسياق والحال ، لقد بُنيت هذه النظرية على مجموعة من القواعد والخصائص والمبادئ التي تحاول انجاح العملية التواصلية بين الناس وضبط الحوار والاهتمام بمقاصد المتكلمين . تبلورت هذه النظرية على يد الفيلسوف الانكليزي ((غرايس Grice)) (١٩١٣م ـ ١٩٨٨م) .

تكمن أهمية البحث في أنه مقاربة تداولية حديثة ، اتخذت من معلقة الأعشى مرمى للاشتغال اللغوي والدلالي ، إذ حاولنا أن نطبق مبادئ وخصائص هذه النظرية على نصوص من معلقة الأعشى ، إذ يسهم الدرس اللغوي بدراسة اللغة بوصفها ظاهرة تواصلية تساعد الكشف عن المعاني الضمنية في الخطاب من خلال المعاني الصريحة والظاهرة في الخطاب ، وكيفية الانتقال من المعاني الصريحة الى

المعاني المستلزمة ، إذ حاولنا أن نوضح مفهوم الاستلزام التخاطبي ، والبحث عن مبادئه وخصائصه في معلقة الاعشى ، وهل استطاع الشاعر أن يخترق بعض هذه الخصائص والمبادئ ؟ اقتضت الدراسة إلى تقسيم البحث على مبحثين ، تسبقهما مقدمة ، تناولنا في المبحث الأول : مفهوم التداولية في اللغة والاصطلاح وعند العرب والغرب ، وكذلك مفهوم الاستلزام التخاطبي ، والآخر : صور الاستلزام التخاطبي في معلقة الاعشى ، وختم البحث بخاتمة تضمنت أهم نتائج الدراسة .

المبحث الأول : مفهوم التداولية

إن مفهوم التداولية من المصطلحات المتداخلة والشائكة وتحمل مفاهيم كثيرة لذلك نجد من الصعوبة الإلمام بتعريف شامل ودقيق لها ، ولابد لنا من الرجوع إلى المعاجم العربية لبيان المعنى اللغوي لها ، ولو بحثنا في أصل المصطلح قديماً نجده جاء من المادة (دول) ، إذ عرفه ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ((الدال والواو واللام اصلان أحدُهما يدلُّ على تحوُّل شيء من مكان الى مكان ، والآخر يدلُّ على ضَعف واسترخاء. فأمَّا الأول فقال أهل اللغة : اندَالَ القومُ ، إذا تحوَّلوا من مكان الى مكان. وهذا من الباب تداوَلَ القومُ الشئَ بينهم : إذا صار من بعضهم الى بعض ، والدَّولة والدُّولة لغتان . ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب ، إنَّما سُمّيا بذلك من الباب ؛ لأنه أمرٌ يتداوَلونه ، فيتحوَّل من هذا الباب الى ذاك ومن ذاك الى هذا)) ابن فارس ، ١٩٧٩ ، ج٢/ص٣١٤) . وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت٤٦٧ هـ) إذ عرفه : ((دالت له الدولة ، ودالت الأيام بكذا ، وأدل الله بني فلان من عدوهم : جعل الكثرة لهم عليهم ، والدهر دول .... وتداولوا الشي بينهم)) (الزمخشري ، ١٩٩٨ ، ج١/ص٣٠٣).

وجاء تعريفه في لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) قوله : ((تداولنا الأمر : اخذناه بالدُّول . فقالوا : دواليك ؛ أي مداولة على الامر ودالت الأيام ؛ أي دارت ، والله يداولها بين الناس ، وتداولته الأيدي ؛ أي اخذته هذه مرّةً ، وهذه مرّة . والماشي يداول بين قدميه ؛ أي يراوح بينهما)) (ابن منظور ، ١٩٩٤ ، ص٢٥٢ –٢٥٤) . وبعد عرض بعض التعريفات التي تخص لفظة (دول) في المعاجم العربية نلاحظ أن دلالة الجذر (دول) في معظم المعاجم العربية يدول حول معاني التبدل والتحول والانتقال من حال إلى حال آخر أو من مكان الى آخر .

لو بحثنا في اصل المصطلح عند الغرب ورجعنا إلى الجذر اللغوي فنجد يعود إلى الكلمة اللاتينية (pragmaticus) ويعود استعمالها الى عام ١٤٤٠ م ، ومبناها على الجذر (pragma) براغما ، ومعناها الفعل (Action) ، ثم اصبحت الكلمة بفعل اللاحقة ، تُطلق على كل ماله نسبة إلى الفعل ، أو التحقق العملي (ابز زيد ، ٢٠٠٩ ، ص١٨).

ولقد ذكر بعض الباحثين ان الفيلسوف والمنطقي تشارلز ساندرس بيرس (Charles Sanders Peircs) (١٨٣٩ – ١٩١٤ م) أول من استخدم البراغماتية Pragmatics (عكاشة ، ٢٠١٢م ،ص ٩–١٠) وعُد مؤسس الحركة البراغماتية (عكاشة ٢٠١٢ ، ص١١)

اما شارلز موريس (Morris) قدم تعريفاً لها عام ١٩٣٨م عندما درس الرموز اللغوية وجعلها جزءاً من السيميائية ((إن التداولية جزءٌ من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي اللغة)) (الصادق ، ص١٨٧٢) ومثلت التداولية عنده ثلاثة فروع هي :

ـ علم التراكيب : يدرس العلامات فيما بينها .

ـ علم الدلالة : يدرس العلامات والرموز وعلاقتها بالأشياء التي تحيل اليها .

ـ التداولية : دراسة المعاني المتولدة من الالفاظ اللغوية عند مفسريها ومتلقيها (الصبيحي ، ٢٠٠٨ ، ص٤٨) .

نجد أن مفهوم التداولية عند العرب قد تأثر بالمفهوم الغربي ، إذ اجتهد كثير من النقاد العرب في فهمها وترجمة مفاهيمها ، ومبادئها، وأسسها ، لكن أول من استعمل مصطلح التداولية عند العرب هو (طه عبد الرحمان) ، إذ يقول : ((وقع اختيارنا سنة ١٩٧٠ على مصطلح " التداوليات" مقابلاً للمصطلح الغربي " براغماتيقا" ، لأنه يوفي المطلوب حقه ، بإعتبار دلالته على معنيين " الاستعمال" و "التفاعل " معا . ولقد لقي قبولاً لدى الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم)) (طه عبدالرحمان ، ٢٠٠٠ ، ص٢٨ .)

أما مسعود صحراوي فكانت له أرآء متعددة في مفهومه للتداولية ضمن " كتابه التداولية عند العلماء العرب " فهو يرى أنها أقرب إلى اللسانيات ، إذ يقول : ((البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الاخرى التي يشترك معها في بعض الاسس المعرفية)) (مسعود صحراوي ، ٢٠٠٥ ، ص١٥) ، ثم يصفها وصفاً أخر إذ إن التداولية حسب رأيه ((ليست علماً لغوياً محضاً ، بالمعنى التقليدي ، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال .... يقتضي الاشارة الى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المعرفية المختلفة لأنها تشي بانتمائها الى حقول مفاهيمية تضم مستويات مُتداخلة ، كالبنية اللغوية ، وقواعد التخاطب ، والاستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الانتاج والفهم اللغويين ، وعلاقة البنية بظروف الاستعمال ...)) (مسعود صحراوي ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦) .

وحسب مفهومنا للتداولية يتضح بأنها دراسة اللغة في التواصل ،أي في الاستعمال ، وفي السياقات الواقعية والخروج عن الحدود المعجميّة والنحويّة للغة ، إذ أنها تهتم بالخطاب وما يحدثه من تأثيرات في المتلقي .

ومن الأسس والمرتكزات التي تتناولها التداولية نظرية الأفعال الكلامية (متضمنات القول) ، والاستلزام التخاطبي ضمن نظرية المحادثة ، والنظرية الحُجاجية ، وسوف نسلط الضوء في بحثنا هذا على أساس أو مرتكز واحد هو (الاستلزام التخاطبي) . لقد امتازت اللغات الطبيعية بظواهر متعددة ومن أهمها ظاهرة الاستلزام التخاطبي ، إذ إن عملية التخاطب تحمل معاني متعدد قائمة على فكرة المحادثة والحوار ، وتعد هذه العملية آلية من آليات أنتاج الخطاب (أدراوي ، العياشي أدراوي ، ٢٠١١ ، ص١٨-١٩) .

أنتبه العلماء العرب قديماً في مختلف دراساتهم ومصنفاتهم اللغوية والبلاغية بفكرة (اللفظ ، والمعنى ، والسياق) واهتموا بالمقام وتأثيره في تحديد المعاني ، وقد تحدث البلاغيون عن أهمية اللفظ والمعنى والسياق تحت مسمى (المقام) ، وربطوا المقام بالمقال ، فقالوا : ((لكل مقام مقال)) ، فمن خلال المقامات تنكشف وتظهر معاني الخطاب . أكد عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ او ٤٧٤هـ) على أهمية السياق بقوله : ((وجملةُ الأمر أنا لا نُوجبُ الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ، ولكننا نوجبها لها موصولةً بغيرها ومعلقاً معناها بمعنى ما يليها)) (الجرجاني ، ١٩٩٢ ، ص٤٠٢) ، ومن البلاغيين الذين أعتنوا عناية كبيرة بالمقام السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) إذ يقول : ((لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ، التشكر يباين مقام الشكاية ، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ... فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ، وكل حد ينتهي إليه الكلام مقام ... وهو الذي نسميه مقتضى الحال)) (السكاكي ، ١٩٨٧ ، ص١٦٨) ، بذلك نجد اغلب البلاغيين القدماء قد تحدثوا عن السياق تحت مسمى السياق وجعلوا جلَّ عنايتهم به.

أما مفهوم الاستلزام التخاطبي عند الغرب فقد ظهر من خلال الطروحات التي جاء بها الفيلسوف ((غرايس Grice)) عام ١٩٦٧ ضمن محاضراته التي أسماها (المنطق والحوار) وألقاها في جامعة هارفرد ، إذ قسم المعاني على قسمين : معاني صريحة ، ومعاني ضمنية ، وأن دلالة المعنى تتحدد من خلال السياق الذي ترد فيه ، وأن المعاني الضمنية (المعاني غير المباشرة) هي الاستلزام التخاطبي (الحواري) للمعاني الصريحة (المعاني المباشرة) ، إذ قسم المعاني الضمنية إلى معاني عُرفية ،

وحوارية ، والمعاني العُرفية حسب مفهومه ترتبط بالنص ارتباطاً لا يمكن أن تتغير بتغير المقامات والسياقات التي وردت من خلالها ، أما المعاني الحوارية فنظر إليها بكونها معاني متعددة ومتوالدة حسب المقامات والسياقات التي ترد فيها وبذلك كان الاستلزام التخاطبي (الحواري) أحد مرتكزات التداولية ومتضمنات القول (ينظر : البستاني ، بشرى ، ٢٠١٢ ، ٢٦٦ ، حسين ، عقيل نزار حسين ، ٢٠١٩ ، ص١٠٦) . وقد عُرف بأنه : ((المعنى التابع للدلالة الاصلية أو ما يرمي اليه المتكلم بشكل غير مباشر ، جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري الى معنى اخر)) (أدراوي ، مصدر سابق ، ١٨) . وقد ارتبط الاستلزام التخاطبي بمبدأ التعاون مابين المتكلم والسامع اللذان يشكلان طرفا الخطاب ، ويقوم هذا المبدأ على الفهم والإفهام ويستدعي أن توجد قرائن مقامية وسياقية يستدل من خلالها على المعنى المستلزم . إن مفهوم الاستلزام التخاطبي (الحواري) يتصل بسياق الموقف الذي ورد فيه ((لان فيه قصدية مسبقة من لدن المخاطب عن طريق تشكيل مغزى خاص للخطاب منوط بظرف ينتقل من (المعنى الحرفي) الى(المعنى الايحائي))) (أدراوي ، مصدر سابق ، ص٢٦٦) وهو يُعد آلية إجرائية من آليات إنتاج الخطاب التي تبدأ بالوصف ثم التفسير ، وكيف يمكن للباث (المتكلم) أن يقصد أكثر مما يقول في عملية التخاطب ؟ وكيف يمكن للمعاني أن تعطي للمخاطب أكثر من معانيها الحرفية ليتمكن في تأويلها .

المبحث الثاني : صور الاستلزام التخاطبي في معلقة الاعشى :

من المعروف إن عملية التأويل وفهم الألفاظ أثناء عملية التخاطب لا تعتمد اعتماداً كلياً على الدلالة الوضعية المعروفة ؛ بل تحاول ان تتجاوزها لذلك نجد هناك فرقاً واسعاً بين دلالة الألفاظ وبين الاستلزام التخاطبي المقصود ، إذ أن ((المتخاطبين عندما يتحاورون ، فإنما يقبلون ضمنا بجملة من القواعد والمواضعات ، وهي قواعد تحكم عملية التواصل وتوجه نحو نهايته الايجابية ، يعد سيرورة من الاستلزامات ، والأستنتاجات والتخمينات والافتراضات المسبقة الخفية . على هذا الأساس أضحى تأويل الملفوظات رهينا بثلاثة عوامل : معنى الجملة ، السياق (اللساني وغير اللساني) علاوة على مبدأ التعاون)) (ختام ، جواد ختام ، ٢٠١٦ ، ص٩٩).

ومن خصائص الالتزام التخاطبي القابلية للإلغاء (Defeasible) وهو أن يضع المخاطَب قول يسد من خلاله الطريق أمام الاستلزام ويحول دونه مثل قول الأعشى: (ديوان الأعشى ، ١٩٥٠ ، ص٥٥)

وَدّع هُرَيرَةَ إنَّ الرَكَبَ مُرتَحلُ وَهَل تُطيقُ وُداعاً أَيّها الرَجُـــلُ

حاول الشاعر في الشطر الاول من البيت الشعري أن يخبرنا عن وداع حبيبته ((هريرة)) وقد جاء بأسلوب أخباري تقريري . إن المعنى الأجمالي للبيت الشعري يمكن تحديده انطلاقاً من تلك المؤشرات اللغوية (ودع– هريرة– ان ـ الركب – مرتحل) ، لكن نجد إن القوة الأنجازية تكمن في الشطر الثاني من البيت الشعري من خلال أسلوبي (الاستفهام ، والنداء) واكتملت وتعضدت هذه القوة من خلال أسلوب المخاطبة (الرجل) مخاطباً ذاته ، ومن المعروف أن الاستفهام هو طلب بمعنى الأستخبار بشيء لم يكن معروفاً لدى المستفهم ، لكنه هنا خرج هذا الأسلوب عن الأصل وحاول البحث عن معاني متعددة تُستلزم من المقام ، ولو حاولنا أن نربط معنى الشطر الثاني مع الشطر الاول ضمن سياق ورود البيت الشعري سننجد أن الشاعر لم يكن يقصد الاستفهام ، وإنما حاول أن يستلزم معاني أخرى من البيت الشعري منها : عدم إمكانيته لتحمل فراق الحبيبة ، وقد أكدت صفاتها المتتالية في الابيات اللاحقة على مدى حبه الشديد لها . وكذلك استلزم فعل الأمر (ودع) والمعروف أن الأمر يكون للمخاطب ، لكن الشاعر أراد من خلاله أن يخاطب ذاته ، وأن يأتي بأسلوب (النداء) ((أيها الرجل)) قاصداً ذاته الشخصية فمن خلال هذين الاسلوبين أراد الشاعر أن يُبين حالته النفسية ، إذ خرج اللفظ والأسلوب عن استعماله المنطقي إلى دلالة أخرى رمزية فخرج المعنى من الأسلوب الأخباري التقريري ألى الأسلوب الرمزي المعنوي ، فنجد إن الاستلزام التخاطبي جاء مركباً عن طريق اسلوبي الاستفهام والنداء الذاتي وهو الذي ((يحتاج فيه إلى سياق أو قرينة حالية ، أو لا يستدعي توافر شروط التلفظ المقامية ، بل هو نتاج طبيعي يعتمد اساساً على معطيات لغوية اساسية ، ولا يمت بصلة لعلاقة المتكلم بالمخاطب ولا بخلفياتهما المعرفية المشتركة)) (ازابيط ، بنعيسى عسو ، ٢٠١٢ ، ج٢، ص٤٣١) ففي هذا الاستلزام يُعتمد على مؤشرات لغوية لتحديد مغزى العبارات ، فتكون العبارة حاملة لما يحدد نوعها كالاستفهام ، أو الامر ، أو النهي ، لكن قابلية الاستلزام التخاطبي للإلغاء يسد الطريق أمام أسلوب أو عبارة ويحول دون الوقوع في تناقض .

ومن الخصائص الأخرى للاستلزام التخاطبي هو عدم الانفصال (on detachable) ويقصد غرايس أن ((الاستلزام التخاطبي متصل بالمعنى الدلالي لم يقال ، لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها ، فلا ينقطع مع استبدال مفردات او عبارات اخرى ترادفها)) (نحلة ، محمود احمد ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٨) ، أي إن الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى القضوي الدلالي ، فالاستلزام الواحد متغير ويمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة كما في قول الاعشى (الديوان ، ص٦١) :

أَبلغ يَزيدَ بني شَيبَانَ مألُكَـةً ... أَبـا ثُبيتٍ أَما تنفَكُّ تَأتَكـــــلُ

أَلستَ مُنتهياً عَن نَحتِ أَثلتـا ... وَلَستَ ضائِرها ما أَطَّـت الإبِلُ

تُغرِى بنا رَهطَ مَسعُودٍ وإخوَتِهِ ... عِنـــدَ اللقَاءِ فَتُردِى ثُمَّ تَعتَـــزِلُ

لأَعرِفَنَّكَ إن جَدَّ النفِّير بنـــا ... وشُبَّت الحَربُ بالطُّوافِ واحَتَمَـلُوا

كَناطِحٍ صَخرَةً يَوماً ليَفلقِهَـا ... فَلم يَضِرهَا وأَوهى قَرنَهُ الوَعِـــلُ

نجد في البيت الأول أن الشاعر أراد أن يظهر المعاني المستلزمة من خلال الأسلوب الأخباري ، وأن يُلقى الخبر لإفادة المخاطب إذا أعطى فعل الامر (أبلغ) معنى مستلزم وأن يحقق غرضاً تداولياً من خلال قصد الشاعر بتجهيل السامع العالم بالخبر والتعامل معه على أساس إنه لا يعلم ، وإنزاله منزلة خالي الذهن ، وتجهيله للخبر من أجل مقصدية إبلاغية ، وكذلك استطاع الشاعر من خلاله ان يوصل رسالة الى اعدائه يُبين من خلالها قوته وقوة قومه والسعي إلى الشر والفساد وإن ((لخروج الكلام الخبري على خلاف مقتضى الظاهر أغراض كثيرة ومختلفة ينتج عنها قوى مستلزمة تحددها مقامات الخطاب منها الإرشاد والنصح ، والتهديد والتوبيخ (....) كما يخرج الخبر للدلالة على الطلب في بعض الاحيان فتتولد عنه معاني مستلزمة)) (تومي ، عيسى ، ٢٠١٥ ، ص ٧٩) فمن خلال فعل الامر (أبلغ) تولد لنا استلزامات مختلفة تحمل معاني متعددة منها التهديد ، الارشاد ، التوبيخ ، التحذير ، السخرية ، التحقير ، وبيان الشجاعة وغيرها . البيت الثاني جاء مكملاً لمعنى البيت الأول ، وقد استعمل الشاعر عبارة (عند اللقاء) للتعبير عن القتال والحرب وهذه العبارة تستلزم استلزامات متعددة منها : قد يكون اللقاء ناتج عن حب وود ، فمن المعروف أن اللقاءات أكثر ما تكون بين محبين ، وقد يكون سببه اللوم والمعاتبة ، وقد يكون للتوبيخ ، وقد يكون بسبب عداوة أو قتال ، فهذه الاستلزامات المتعددة تنتج عن مستلزم واحد متغير متصل بالمعنى، وليس له القابلية للانفصال عن المحتوى الدلالي فهو لا ينقطع مع تغيير المفردات ؛ لذلك فإن الاستلزام التخاطبي متصل بالمعاني لا بالألفاظ . وجاء البيت الثالث ليكمل معاني البيتين السابقين ، فالفعل (لاعرفنك) فعل كلامي إنجازي وهو بيان قوة الشاعر وشجاعته ، لكنه أعطى قوة إنجازية مستلزمة متعددة منها : تحدي المخاطبين والسخرية منهم ، عدم خوفه من لقاء الأعداء وغيرها . فالاستلزام التخاطبي تكمن اهميته في عملية التخاطب اذ يقوم بتوصيف ثم تفسير ويمكن المتكلم ان يعني اكثر مما يقول ، وكيف تصل المقولات الخطابية إلى أكثر من معانيها الحرفية ، ويمكن المُخاطب من التأويل .

لقد بُنيت نظرية الاستلزام التخاطبي على فكرة المحادثة وإدارة الحوار وقد فرض (غريس) بأن هناك معارف مشتركة مابين المتكلم والسامع ، وأن يفترض المتكلم إن المتلقي قادر على استنتاج معنى مضمر (ضمني) غير المعنى الظاهر(الحرفي) ، لذلك فلم تُعد نظرية التخاطب (الحوار) نظرية اعتباطية ؛ بل هي قائمة على معطيات عقلية ووسائل استدلالية (مصطفى ، هيثم مصطفى ، ٢٠١٢ ، ص٢٥٧) .

لقد عُد مبدأ التعاون (cooperative principale) أساس نظرية الاستلزام التخاطبي ، وبُنيت على مجموعة من القواعد التي تُسهم في نجاح عملية التواصل بين الناس ، والتي تُعد ركيزة أساسية للتداولية ، وهدف هذا المبدأ هو تعاون المتكلم والمُخاطب على تحقيق الهدف المرجو من الخطاب أثناء عملية التخاطب ، وقد يكون الهدف محدد قبل الدخول ، أو يحصل أثناء عملية التخاطب (ينظر : عبد الرحمان ، طه ، ١٩٩٨، ص ٢٣٨ ، مالك ، رشيد بن مالك ، ٢٠٠٦ ، ص٢٠٥ ، كادة ، ليلى ، ص١١٦) .

صاغ (غرايس) هذا المبدأ على النحو الاتي : ((قم بمساهمتك في التواصل بالطريقة التي يتخذها الهدف التواصلي المخوض في الفترة اللازمة)) (أرمينكو ، فرانسواز ، ١٩٨٧ ، ص٧١) ، إن الغاية من هذا المبدأ كما ذكرنا سابقاً هو تحقيق التعاون بين طرفي الخطاب للوصول إلى الغرض المقصود (ينظر : عبدالرحمان ، مصدر سابق ، ص٢٣٨) .

لقد اشتمل هذا المبدأ على أربعة مبادئ فرعية يقتضي من خلالها أن يتعاون المتكلمون من أجل تسهيل عملية التخاطب وهي (ينظر: نحلة ، مصدر سابق ، ص٢٤ ، مصطفى ، هيثم محمد ، مصدر سابق ، ص٢٥٨) :

١-مبدأ الكم (Quantity) : أي أجعل مساهمتك في الحوار بالقدر المطلوب ، وذات كفاءة إعلامية ، من غير زيادة عليه أو نقصان منه .

٢-مبدأ الكيف (Quality) : هو مبدأ يتصل بالصدق ، أي لا تقل ما تعتقد انه غير صحيح .

٣-مبدأ المناسبة (Relation) أو العلاقة : أي اجعل كلامك مناسباً لسياق الحال .

٤-مبدأ الطريقة (Manner) أو الأسلوب : وهذا المبدأ يتفرع الى : الوضوح ، تجنب الغموض والإبهام ، الإيجاز ، الترتيب والمقصود به ترتيب المفردات في الخطاب .

سنحاول البحث في معلقة الأعشى عن هذه المبادئ وهل اخترق بعضها ؟ إذ يقول في وصف حبيبته (الديوان ، ص٥٥) :

غَرَّاءُ فَرعَاءُ مَصقُولٌ عَوارِضُها تَمشِي الهُوَينى كما يَمشِي الوَجِى الوَحِلُ

كأَن مِشيَتَهَا مِن بَيتِ جَارَتِهـا مَرُّ السَّحَابَـةِ ، لا رَيـثٌ ولا عَجَـلَ

لَيسَت كَمَن يكرَهُ الجِيرانُ طَلعَتَها ولا تَـرَاهَا لِسِـرِّ الجَـارِ تَختَتِـلُ

حاول الشاعر من خلال هذه الابيات الشعرية ان يصف لنا حبيبته (هُريرة) فتتمثل أمامه فيصفها لنا ، وهو المعنى الظاهر ، لكن الشاعر لم يكن يقصد هذا المعنى ، وإنما تضمنت هذه الاوصاف استلزاماً تخاطبياً أخرج المعنى الظاهر إلى معنى مستلزم خفي مبني على مبدأ الكم (Quantity) الذي من خلاله أرسل استلزاماً هو تحسره على رحيل الحبيبة وصعوبة الفراق ، ولا سيما إنها تمتلك كل تلك الصفات الحسنة . يكشف لنا المعنى المستلزم على ضعف موقف الشاعر لرحيل (هُريرة) ؛ فالشاعر نجده قد ألتزم بهذا المبدأ الذي يقوم بذكر القدر المطلوب فلا يزيد عليه ولا ينقص منه فأوصاف الحبيبة جاءت جميعاً حسية رسم من خلالها صورة لحبيبته المرتحلة . ولكن الشاعر اخترق هذا المبدأ من خلال قوله (الديوان ، ص٥٩) :

وبَلدَةٍ مِثلِ ظَهرِ التُّرسِ مُوحِشَةٍ للجِنِّ باللَّيلِ في حَافَاتِهَا زَجَلُ

لا ينتَمّي لها بالقَيظِ يَركَبُها الا الَّذِينَ لَهُـم فيما أَتَـوا مَهَلُ

جاوَزتُهَا بطَلِيحٍ جَسرَةٍ سُرُحٍ في مِرفَقَيها إذا استَعرَضتَها فَتَلُ

يحاول الشاعر أن يُبين لنا من خلال البيت الأول بأنه قد اقتحم بلدةً جرداء خالية من الماء والنبات ، وقد عُريت من كل شي فكأنها ظهر ترس ، وليؤكد وحشة المكان جاء بعبارة (للجن بالليل) فكأن الجن تعيش في هذه البلدة وتصدر أصوات مختلفة في الليل ، هذا هو المعنى الظاهر من سياق البيت الشعري ، لكن هناك معنى مستلزم أراده الشاعر من رسمه لهذه الصورة الشعرية التي بُنيت مابين الصورة البصرية والصورة السمعية هو بيان شجاعته وقوته وعدم خوفه ، لكنه لم يذكر سبب وحشة المكان ، هل لرحيل اهلها ؟ أم كانت يقصد الصحراء فاستبدل اللفظة بـ (بلدة) ، وليؤكد المعنى المستلزم التخاطبي في البيت الأول من خلال البيت الثاني ، ويعطي حُكماً بأن هذه البلدة لا يستطيع أحد من المرور بها حتى وقت الظهيرة واشتداد الحر لوحشتها ، بعد ذلك يستثني من يمتلك العدة ويقصد بالناقة ، نجد الشاعر أراد

من خلال البيت الثاني استلزاماً تخاطبياً يُبين من خلال مسألتين ، الأولى:هي إن هناك من الرجال لا يستطيع قطعها والمرور بهذه البلدة حتى وقت الظهيرة– عدم شجاعة بعض الرجال – ، والأخرى : إن هناك من الرجال من يمتلك القوة والشجاعة لقطعها والعبور والمرور بها لكن بشرط أن يمتلك العدة لذلك –شجاعة بعض الرجال – .

ومن المبادئ الاخرى مبدأ الكيف (Quality) أي إن على المتكلم أن لا يقل ما يعتقده بأنه غير صحيح أو غير صادق ، ونرى الشاعر قد طبق هذا المبدأ من خلال قوله (الديوان ، ص٦١) :

سَائِل بَني أَسَدٍ عَنَّا فَقَد عَلِمُـوا أَن سَوفَ يَأتِيكَ من أَنبَائِنَا شَكَلُ

واسأَل بَنِي قُشَيراً وعَبدَ الله كُلَّهُمُ واسأَل رَبِيعَةَ عَنَّا كَيفَ نَفتَعِـــلُ

إِنَّا نُقَاتِلُهُــم حَتَّــى نُقَتَّلَهُـــــم عِندَ اللِّقَاءِ وهُم جارُوا وهُم جَهِلُوا

كَلاَّ زَعَمتُـم بأَنَّــا لا نُقَاتِلُكُـــم إِنَّا لأَمثَالِكُـم يـا قَومَنَـا قُتُـــــلُ

نجد إن الشاعر قد وظف اسلوباً تخاطبياً بناه على صيغة الأمر (اسأل) من أجل إقناع السامع ، إذ نجد لأسلوب الامر قوة انجازية مستلزمة في ذلك ، ولاسيما تكرار هذا البيت في شطري البيت الثاني ، ويظهر صدق الشاعر في هذه اللوحة الشعرية ، واعتمد على مبدأ الكيف (Quality) ولم يخترق مسلمة الصدق الذي بُنيت عليه ، وذلك لأن الشاعر كان صادقاً ، إذ كان له ولقومه انجازات وانتصارات عظيمة في المعارك ، ولم يكن يخشى أن أحد يسأل عن قومه وشجاعتهم ، ويظهر المعنى المستلزم من خلال ثقة الشاعر بقومه وأمجادهم ، وبعد ذلك يأتي بالحجج والبراهين ليثبت المعنى المستلزم من خلال الأبيات اللاحقة ويثبت صدق كلامه ؛ فالغرض الحقيقي من السؤال والإخبار قد تحقق وتجلى بصورة واضحة من خلال أسلوب التأكيد (أن سوف يأتيك من أنبائنا) وكذلك من خلال العبارات (أنا نقاتلهم) وكذلك (إِنَّا لأَمثَالِكُم يـا قَومَنَـا قُتُـــلُ) ، وبذلك نجد إن مبدأ الكيفQuality)) الذي حصل من خلاله الاستلزام التخاطبي والذي كان معتمداً على مسلمة الصدق قد شكل آلية من آليات مبدأ التعاون التي أعتمدتها التداولية من أجل إنجاح عملية التواصل بين الناس .

ومن المبادئ الأخرى مبدأ المناسبة والعلاقة (Relation) ومن شروطها أن يجعل المتكلم كلامه مناسباً لسياق الحال ، لكن شاعرنا الأعشى نجده قد أخترق هذا المبدأ من خلاله قوله (الديوان ، ص٧٥)

عُلّقتُهَا عَرَضًا ، وعُلّقَت رَجُلاً غَيرِي ، وعُلّقَ أُخرَى غَيرَهَا الرَّجُلُ

وعُلّقَتهُ فَتـاةٌ مـا يُحَاوِلُهَـا مِن أَهلِهَـا مَيّتٌ بِهَـا وَهِـلُ

وعُلّقَتنـي أُخَيـرى مـا تُلاَئِمُنِي فاجتَمَـعَ الحُـبُّ حُبًّـا كُلُّـهُ تَبِلُ

فكُلُّنَا مُغـرَمٌ يَهـذِي بصَاحِبِـهِ نَاءٍ ودَانٍ ومَحبُـولٌ ومُحتَبِـلُ

قالَت هُرَيـرَةُ لَمَّا جِئتُ زَائِرَهَا وَيلِـي عَلَيك وَوَيلِي مِنـكَ يَارَجُـلُ

نجد الأعشى من خلال هذه الأبيات الشعرية قد اخترق مبدأ المناسبة والعلامة الذي يضبط العملية التواصلية بين المتكلم والسامع وإن الخروج عن هذا المبدأ لا يعني بالضرورة عدم التعاون بين المتكلم والسامع ضمن عملية التخاطب (حسين ، مصدر سابق ، ص١٠٧) ، إذ رسم صورة مغايرة لحبيبته (هريرة) تختلف اختلافاً كبيراً عما رسمها في بداية المعلقة ، ونعتها بصفات أخلاقية ، أما في هذا الأبيات فقد رسم صورة مغايرة ذات طابع غير أخلاقي ، فالقوة الأنجازية لبعض العبارات ضمن الابيات الشعرية استلزمت رسم علاقات محرمة بين اشخاص دون وجه شرعي ، إن توظيف الشاعر لهذه العبارات (عُلقت رجلاً غيري ، وعُلق أُخرى غيرها الرجل ، وعُلقته فتاة ، فكلنا مغرمٌ يهذي ، لما جئتُ زائِرها) ضمن السياق الاجتماعي تخرج من دلالتها الحقيقية إلى دلالة مستلزمة ، وهي بيان طبيعة ذلك المجتمع الذي كانت تشيع الفاحشة فيه وإقامة علاقات غير أخلاقية مرفوضة .

والمبدأ الأخير ضمن مبادئ الاستلزام التخاطبي مبدأ الطريقة (Manner) أو الأسلوب فعلى المتكلم أن يكون واضحاً يتجنب الغموض والإبهام واللبس في الكلام ، ونجد الأعشى قد طبق هذا المبدأ من خلال فخره إذ يقول (الديوان : ٦٢) :

لَئِن مُنِيتَ بِنَا عَن غِبِّ مَعرَكَةٍ لَـم تُلفِنَا من دِمَـاءِ القَومِ نَنتَفِـلُ

نَحنُ الفَوَارِسُ يَومَ العَينِ ضَاحِيَةً جَنبَي " فُطَيمَةَ " لا مِيلٌ ولا عُزُلُ

قَالُوا الرُّكُوبَ ! فَقُلنَا تِلكَ عَادَتنَا أَو تَنزِلُونَ ، فَأَنَّا مَعشَرٌ نُزُلُ

نجد الشاعر ضمن هذه الأبيات الشعرية أعطى لطريقته وأسلوبه أهمية كبيرة من أجل حصر دلالات الخطاب ضمن سياق واحد ، ومحاولته لبيان غرضه مبتعداً عن الغموض والإبهام ، إذ إن للطريقة والأسلوب أهمية في العملية التواصلية لان ((الخطاب الواحد تختلف معانيه باختلاف السياقات

التي يرد فيها ، كما أن الكلمة الواحدة تختلف معانيها باختلاف السياق التي ترد فيه)) (البشير ، كمال البشير ، ٢٠٠٥ ، ص٣٦٧) ؛ فالمخاطب يستطيع الوصول إلى المعاني المستلزمة من خلال النص الشعري ، إذ يقوم بمجموعة من الأستنتاجات والعمليات الذهنية للوصول إلى المعاني التي استلزمها السياق.

الخاتمة :

من خلال بحثنا حول آليات ومبادئ نظرية الاستلزام التخاطبي في معلقة الأعشى توصلنا إلى أهم نتائج البحث وهي :

١- من الصعوبة الإلمام بتعريف شامل ودقيق لمفهوم التداولية ، لأنها من المصطلحات المتداخلة والشائكة التي تحمل مفاهيم متعددة .

٢- كان هناك تسميات عربية متعددة لترجمة (البراغماتية) من هذه التسميات : التداولية ، التخاطبية ، التداوليات ، السياقية ... وغيرها .

٣- إن عملية التخاطب تحمل معاني متعددة قائمة على فكرة المحادثة والتحاور والخطاب ، وتعد ظاهرة الاستلزام التخاطبي آلية من آليات إنتاج الخطاب ، ويعد أهم النظريات التي قام عليها الدرس التداولي ، فمن خلالها نصل إلى المعنى الذي لا يُصرح به .

٤- اختلف الباحثون في ترجمة مصطلح (الاستلزام التداولي) ، إذ تُرجم الى العربية بمصطلحين : الاستلزام التخاطبي ، والاستلزام الحواري .

٥- وضع غرايس مجموعة من القواعد والمبادئ التي يجب اتباعها من أجل إنجاح العملية التواصلية بين المتكلم والسامع ، ومن أهمها مبدأ التعاون .

٦- وجدنا الأعشى قد خرق بعض هذه المبادئ التي وضعها غرايس من أجل إحداث الاستلزام التخاطبي ما بين المتكلم والسامع والوصل إلى المعنى المستلزم .

٧- ميز غرايس بين القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة ، فالقوى الاولى تُبنى من قرائن بنيوية ، أما القوة الأخرى فيُدل عليها من خلال المقام في السياق ، إذ يلعب السياق دوراً مهماً في العملية التخاطبية وتحديد الاستلزام .

List of sources and references

1- -Afaq jadidat fi Al-bahth Al-lughawii Al-mueasir , Mahmoud Ahmed Nahla, University Knowledge House, 2002 AD.

2 - Al-Abaad Al-tadawlea fe Al-khatab Al-qurane , Surah Al-baqarah anmwthja ,Iessa Tomy , College of Arts and Languages, Department of Arts and Arabic Language, 2015 AD.

3- Assas Al-blaga ,Abu Al-qassm Mahmood bn Amro bn Ahmad Al-Zamakhshari, edited by: Muhammad Basil Oyoun Al-Aswad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1988 AD.

4-Al-iastilzam alhawari fi altadawul allisanii , aleayaashii 'adari, Difference Publications, Algeria, 1st edition, 2011 AD.

5- Al-iastilzam Al-hawariu fi munazarat eulama' allughat,in the debates of linguists, Aqeel Nizar Hussein, Basra Journal of Etiquette, No. 87, 2019 AD.
6- Al-barajimatiat Al-lisania (altadawulia) dirasat almafahim walnash'at walmabadi , Mahmoud Okasha, Arts Library, Cairo, 2012 AD.
7- albued altadawuliu almushtarak bayn nazariat alsiyaq wanazariat aliastilzam alhiwarii , Haitham Muhammad Mustafa, Al-Sayyab Foundation, London, 1st edition, 2012 AD.
8- Al-tadawuliat asuluha watijahatuha , Jawad Khitam, Dar Kunooz Al-Ma'rifa for Printing, Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 1st edition, 2016 AD.
9- Al-tadawuliat eind aleulama' alearab , dirasat tadawuliat lizahira " alafeal alkalamia " fi alturath allisanii alearabii , Dr.. Masoud Sahrawi, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2005 AD.
10- Al-tadawuliat fi albahth allughawii walnaqdii , Bushra Al-Bustani, Al-Sayyab Foundation for Printing, Publishing, Distribution and Translation, London, 1st edition, 2012 AD.
11- altafkir allughawiu bayn alqadim walhadith , Kamal Bashir, Gharib Printing House, Cairo, 2005 AD.
12- Al-khitab Al-lisaniu Al-earabiu - handasat altawasul aliadmarii , Bin Issa Aso Azbit, The Modern World of Books, Jordan, Irbid, 1st edition, 2012 AD.
13- Dalayil Al-iaeijaz fi eilm Al-maeani , Author: Abu Bakr Abdul Qadir bin Abdul Rahman Al-Jurjani, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Cairo, 3rd edition, 1992 AD.
14- Diwan Aliaeshaa Alkabir Mimun bin Qays , Edited by: Muhammad Hussein, Library of Arts, Model Printing Press, Cairo, 1st edition, 1950 AD.
15- Al-siymyayiyat waltadawuliat , Rashid bin Malek, Proceedings of the Textual Science Forum, Journal of Language and Literature, Department of Arabic Language and Literature, University of Algiers, Issue 17, 2006 AD.
16- Fi asul Alhiwar watajdid Eilm Alkalam , Taha Abdel Rahman, Arab Cultural Center, Morocco, 2nd edition, 2000 AD.

17- Fi tadawuliat Alkhitab Aladibii Almabadi walajara' , Nawari Saudi Abu Zaid, House of Wisdom, Algeria, 1st edition, 2009 AD.
18- Alqasas Alquraniu fi surat albaqara (dirasat tadawulia) (bahth) , Dr.. Muhammad Khaled Al-Sadiq, Journal of the College of Arabic Language, Cairo, Issue Thirty-Nine.
19- Lisan Alearab , Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1994 AD.
20- Allisan walmizan 'aw Altakawthur Aleaqliu , Taha Abdel Rahman, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1st edition, 1998 AD.
21- Madkhal Alaa Eilam Alnasi wamajalat tatbiqih , Muhammad Al-Akhdar Al-Subaihi, Difference Publications, Algeria, 1st edition, 2008 AD.
22- Muejam Maqayis Allughat , Ahmed Fares bin Zakaria Abu Al-Hussein, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon, Dr. Edition, 1979 AD.
23- Miftah Aleulum , Youssef bin Abi Bakr bin Muhammad bin Ali Al-Sakaki, edited by: Naeem Zarzour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Berat - Lebanon, 2nd edition, 1987 AD.
24- Almuqarabat Altadawulia , Françoise Armenco, translated by: Saeed Alloush, Modern Establishment for Publishing and Distribution, 1st edition, 1987 AD.
25- Almukawin Altadawuliu fi Alnazariat Allisaniat Alearabiat , Zahirat Aliastilzam 'unmudhajan (atruhat dukturah) , Laila Kada, Hajj Lakhdar University - Batna, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature.